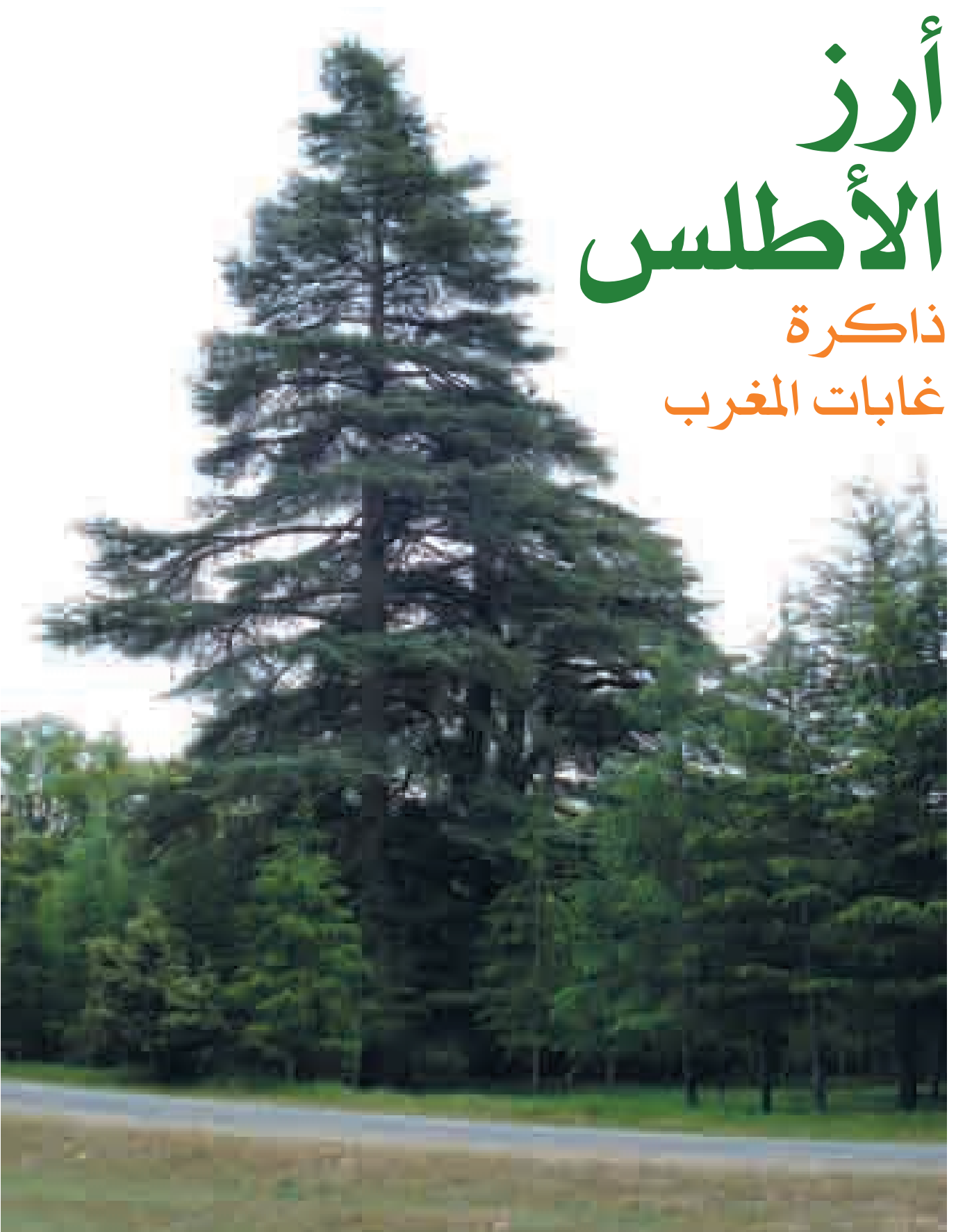


أرز الأطلس

ذاكرة
غابات المغرب





غابات الأرز في المغرب ثروة وطنية ورمز لجبال الأطلس، لكنها الى اندثار ما لم تتكاتف جهود الدولة والسكان لحمايتها

محمد التفراوتي (الرباط)

شامخة لمدة تراوح بين 600 و800 سنة، ما يضفي عليها مساحة من الهيبة والجلال .
وتعتبر "أرزة غورو" العملاقة نموذجاً للأشجار المعمرة في منطقة أزرو في الأطلس المتوسط، بعلو 40 متراً وقطر 7 أمتار، وقد أكدت عدة دراسات أن عمرها يفوق 8 قرون .
وهي اليوم مزار للسائح بعدما يبست عام 2003 .
يفقد المغرب نحو 20 ألف هكتار من غاباته في السنة .
وتقطع الأشجار لاستخدام أخشابها، خصوصاً للتدفئة إذ إن معدل استهلاك الأسرة من الخشب يقدر بنحو 2,6 طن في السنة، فضلاً عن الحرائق وعواقب التغيرات المناخية .
ونظراً لجودة خشب الأرز وفرادته، فإنه يستعمل في صنع الأثاث وتجميل البناءات وإنتاج حطب التدفئة بمعدل 100 ألف متر مكعب في السنة . وهو يشكل مورداً هاماً للجماعات المحلية بقيمة نحو 100 مليون درهم سنوياً (11 مليون دولار) ، لذا يتعرض لاستنزاف مفرط ومتواصل .
وقد أضحت الثروة الغابية في منطقة الأطلس المتوسط مهددة بالزوال، حيث تقدر كميات الحطب التي يتم الأجهاز عليها سنوياً هناك بأكثر من 250 ألف طن، منها 80 ألف طن في إقليم إفران لوحده، في حين أن غابة الأطلس

تغطي غابات المغرب 9 ملايين هكتار، أي 12 في المئة من مساحة البلاد، منها 530 ألف هكتار غابات مزروعة . ويتم زرع نحو 37 ألف هكتار من الغابات الجديدة سنوياً، في خطة تهدف للوصول الى زرع 150 ألف هكتار في السنة .
ويطغى المناخ المتوسطي على الغابات المغربية، مما يساهم في تنوعها البيولوجي الغني . وفيها أنواع حيوانية ونباتية تؤهلها لأن تحتل المرتبة الثانية في التنوع على مستوى المنطقة المتوسطية بعد تركيا .
شجر الأرز هو أحد الأصناف المكونة للغابة المغربية، وينتشر على مساحة 133 ألف هكتار تتمركز في جبال الأطلس، خصوصاً الأطلس المتوسط . ويغطي شجر العرعار 566 ألف هكتار، والبلوط الفليني 350 ألف هكتار، وأشجار الأركان 871 ألف هكتار .
يحمل أرز الأطلس ذاكرة التاريخ الغابي الطبيعي المغربي بغناه الأيكولوجي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي . ولشجرة الأرز الأطلسي خاصيات مميزة . فطولها يفوق 50 متراً، وقطرها يصل الى 8 أمتار، وهي تبقى

أنواع الأرز الأربعة

الأرز اسم يطلق على أربعة أنواع من الأشجار الكبيرة المتوطنة في مناطق جبلية في آسيا وشمال أفريقيا. وهو من الفصيلة الصنوبرية، أوراقه إبرية الشكل، وتحمل بذوره على "حراشف" مكدسة في أكواز. أشهر أنواعه أرز لبنان *Cedrus libani* الذي لم يبق منه الا رقع أصلية قليلة تحوي بعض الأشجار الدهرية. وقد يصل ارتفاع الأرزة الى 30 متراً، أغصانها منبسطة تتشعب من الجذع، خلافاً لمعظم الصنوبريات التي لها جذع مهيمن واحد. ويعتبر أرز قبرص *Cedrus brevifolia* ضرباً من أرز لبنان، ويوجد في جزيرة قبرص المتوسطية. أما أرز الأطلس *Cedrus atlantica* فينمو في جبال الأطلس بشمال أفريقيا. وأما أرز الديودار *Cedrus deodar* فينمو في جبال هماليا ويشتهر كمصدر مميز للأخشاب في الهند، وبخلاف أنواع الأرز الأخرى ذات الأغصان الأفقية والأكواز المفلطحة الرأس، لأرز الديودار أغصان متدللية وأكواز مستديرة.



فرد بربري

Macaca sylvana

في غابة أزرو بالأطلس المتوسط. ولم يبق في المغرب الا 4000 فرد من هذا النوع المهدد

مقصداً سياحياً، بشكله الهندسي وموقعه الجغرافي ومحتوى معرضه. فالمراد منه دعم البنيات التحتية للسياحة البيئية في المنطقة، وجعله نقطة انطلاق وتوجيه للسياح، إضافة الى دوره في تامين المنتجات المحلية مساهمة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية لسكان المنطقة.

تنمية قروية تشاركية

إن التوفيق بين ضعف النظم البيئية الغابية والضغط البشرية يشكل رهاناً لمنهجية صالحة في التنمية الغابية، وهذا هو هدف مشروع التنمية القروية التشاركية في الأطلس المتوسط الممول من الاتحاد الأوروبي. وأفاد المهندس حميد ستيتو، من وحدة تسيير المشروع في خنيفرة، أن منطقة المشروع تضم 12 جماعة قروية مهمة تعتمد على تربية الماعز والأغنام. وأكد أن المحافظة على الغابة تستوجب إشراك الساكنة في تدبيرها والانتفاع بمنتجاتها بطريقة عقلانية، عن طريق تعويض الأسر القاطنة في القرى المحاذية للغابة، حيث يمنح المشروع مساعدات علفية للماشية للحد من الرعي الجائر. مشروع التنمية القروية، الذي تمت صياغته مع الجمعيات السكانية، يعمل على تحسين ظروف حياة القرويين من خلال تنمية مداخيلهم، وتدبير رشيد وتشاركي للموارد الطبيعية، ومكافحة انجراف التربة وتقليص آثار الجفاف، وتأهيل دور المرأة في التنمية القروية.

هذه المقاربة التشاركية تحمل في ثناياها الأمل بالحفاظ على أرز الأطلس نخبراً للأجيال ورمزاً شامخاً لجبال المغرب.

المتوسط لا يمكنها إنتاج أكثر من 130 ألف طن سنوياً وفق التوازن الايكولوجي. وبالإضافة الى ذلك، تنخفض الفرشة المائية بمعدل 5 في المئة سنوياً، وانجراف التربة بمقدار 500 طن في الكيلومتر المربع سنوياً.

فضاء الأرزية

قررت المندوبية السامية للغابات والتصحر، بمساعدة من بلجيكا، إنشاء مركز للإعلام يدعى "فضاء الأرزية". وأفاد المهندس زهير أمهاوش، مدير المنتزه الوطني لمدينة إفران الذي رافق الوفد الاعلامي للشبكة المغربية للإعلام البيئي والتنمية المستدامة في زيارة ميدانية، أن "فضاء الأرزية" يروم الى مد المجتمع المدني والمنظمات الوطنية والدولية بكل المعلومات حول أرزية الأطلس ومكوناتها الطبيعية وتنوعها النباتي والحيواني، وإبراز المسار التاريخي لهذه الغابة بما في ذلك انقراض أهم أصنافها والدور الذي لعبه الانسان على مر السنين، بعاداته وتقاليده، في التأثير على النظام الغابي وتطوره.

وسوف يستفيد الأهالي، بصورة مباشرة أو غير مباشرة، من استغلال غابة الأرز بمختلف منتجاتها بطريقة مستدامة. وسيحاطون علماً بالحالة الراهنة لهذه الغابة، ومستقبلها المظلم في حال عدم تضافر الجهود للمحافظة عليها وإعادة تشجيرها، وسيتم حثهم على المساهمة في الاستغلال العقلاني والمستدام لأرز الأطلس. وأشار المهندس شوهاني حدو الى الدور الذي يلعبه فضاء الأرزية في التربية البيئية، نحو تحلي الشباب والأجيال الناشئة بسلوكيات تساهم في المحافظة على أرز الأطلس والنظم البيئية، عبر التعريف بهشاشة النظام الغابي والمسببات الرئيسية لاندثاره. ويعتبر مركز الأرزية